

روح المعاني

لا يؤاخذكم الآية على ما قبله لإختلافها خبراً وإنشاءاً وإن كانا متشاركين في كون كل منهما بياناً لحكم الإيمان وإِ غفور حث لم يؤاخذكم باللغو حلیم 522 حيث لم يجعل بالمؤاخذة على يمين الجد والجملة تذييل للجملتين السابقتين وفائدته الإمتنان على المؤمنين وشمول الإحسان لهم والحليم من حلم بالضم يحلم إذا أمهل بتأخير العقاب وأصل الحلم الإناء وأما حلم الأديمفبالكسر يحلم بالفتح إذا فسد وأما حلم أي رأى في نومهبالفتحومصدر الأولالحلمبالكسر ومصدر الثانيالحلم بفتح اللام ومصدر الثالث الحلم بضم الحاء مع ضم اللام وسكونها للذين يؤلون من نسائهم الإيلاء كما قال الراغبالحلف الذي يقتضي النقيصة في الأمر الذي يحلف فيه من قوله تعالى : لا يألونكم خبالاً أي باطلا ولا يأتل أولوا الفضل منكم وصار في الشرع عبارة عن الحلف المانع عن جماع المرأة ف يؤلون أي يحلفون و من نسائهم على حذف المضاف أو من إقامة العين مقام الفعل المقصود منه للمبالغة وعدى القسم على المجامعة ب من لتضمنه معنى البعد فكأنه قيل : يبعدون من نسائهم مولين وقيل : إن هذا الفعل يتعدى م من وعلى ونقل أبو البقاء عن بعضهم من أهل اللغة تعديته ب من وقيل : بها بمعنى على وقيل : بمعنى في وقيل : زائدة وجوز جعل الجار ظرفاً مستقراً أي أستقر لهم من نسائهم تربص أربعة أشهر وقرأ ألوا من نسائهم وفي مصحف أبي للذين يقسمون وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والتربص الإنتظار والتوقف وأضيف إلى الطرف على الإتساع وإجراء المفعول فيه مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية وهو مبتدأ ما قبله خبره أو فاعل للطرف على ما ذهب إليه الأخفش من جواز عمله وإن لم يعتمد والجملة على التقديرين بمنزلة الإستثناء من قوله سبحانه ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم فإن الإيلاء لكون أحد الأمرين لازماً له الكفارة على تقدير الحنث من غير إثم والطلاق على تقدير البر مخالف لسائر الأيمان المكتوبة حيث يتعين فيها المؤاخذة بهما أو بأحدهما عند الشافعي والمؤاخذة الأخرى عند أبي حنيفة رضي الله عنهما فكأنه قيل : إلا الإيلاء فإن حكمه غير ما ذكر ولذلك لم تعطف هذه الجملة على ما قبلها وبعد أن ذكر سبحانه وتعالى إن للمولين من نسائهم تربص أربعة أشهر بين حكمه بقوله تعالى جل شأنه : فإن فاؤا أي رجعوا في المدة فإن إ غفور رحيم 622 لما حدث منهم من اليمين على الظلم وعقد القلب على ذلك الحنث أو بسبب الفيئة والكفارة ويؤيده قراءة ابن مسعود فإن فاؤا فيهن وإن عزموا الطلاق أي صمموا قصده بأن لم يفيئوا وأستمروا على الإيلاء فإن إ سمع لإيلائهم الذي صار منهم طلاقاً بائناً بمضى العدة عليم 722 بغرضهم من هذا الإيلاء فيجازيهم على وفق نياتهم وهذا ما

حمل علي الحنفية هذه الآية فإنهم قالوا : الإيلاء من المرأة أن يقول : وإني لا أقربك أربعة أشهر فصاعداً على بالتقييد بالأشهر أو لا أقربك على الإطلاق ولا يكون فيما دون ذلك عند الأئمة الأربعة وأكثر العلماء خلافاً للطاهرية والنخعية وقتادة وحماد وابن أبي حماد وإسحاق حيث يصير عندهم مولياً في قليل المدة وكثيرها وحكمه إن فاء إليها في المدة بالوطاء إن أمكن أو بالقول إن عجز عنه صح الفیء وحث القادر ولزمته كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وإن مضت الأربعة بانت بتطبيقه من غير مطالبة المرأة بإيقاع الزوج